كتاب سليمان وقيل اللوح المحفوظ والذي عنده علم الكتاب جبريل قال
البقاعي ولعله التوراة والزبور اهـ وفي ذلك اشارة الى ان من خدم كتاب الله
حق الخدمة كان الله تعالى معه كما ورد في شرعنا كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها اي انه يفعل
له ما يشاء، واختلفوا في تعيينه فقال اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا كاتب
سليمان وقيل اسمه اسطوم وكان صديقا عالما يعلم اسم الله الاعظم الذي
اذا دعي به اجاب وقيل ملك ايد الله به تعالى سليمان وعن ابي لهيعة بلغني
انه الخضر عليه السلام **انا اتيك به** ثم بين فضله على العفريت بقوله **قبل
ان يرتد** اي يرجع **اليك طرفك** اي بصرك اذا اطرفت اجفانك فارسلته
الي منتهاه ثم رددته فالطرف تحريكك اجفانك اذا نظرت فوضع
موضع النظر ولما كان الناظر موصوفا بارسال الطرف في نحو قوله • •
• وكنت اذا ارسلت طرفك رائدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •
وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد روي ان آصف قال
لسليمان مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن
ودعا اصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون خدا
حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان وقال الكلبي خر اصف
ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع تحت كرسي
سليمان بقدرة الله تعالى وقيل كانت المسافة شهرين وقال سعيد بن
جبير يعني من قبل ان يرجع اليك اقصى من ترى وهو ان يصل اليك من كان
منك على مد بصرك وقال قتادة قبل ان يأتيك الشخص من مد البصر
وقال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرد البصر خاسيا قال الزمخشري
ويجوز ان يكون هذا مثلا لاستقصار مدة المجيء به كما تقول لصاحبك
افعل ذلك في لحظة وفي رد طرف والتفت ترني وما اشبه ذلك تريد السرعة
اهـ واختلف في الدعاء الذي دعا به اصف فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال
والاكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم وروي ذلك عن عائشة
وروي عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب يا الهنا واله
كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ائتني بعرشها وعن الحسن الله والرحمن
وقال محمد بن المنكدر انما هو سليمان قال له عالم من بني اسرائيل آتاه الله
تعالى علما وفهما انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمان هات
قال انت النبي بن النبي وليس احد عند الله اوجه منك فان دعوت الله
ودعوت اليه كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت
قال الرازي وهذا القول اقرب واستدل لذلك بوجوه منها ان
سليمان كان اعرف بالكتاب من غيره لانه هو النبي فكان صرف اللفظ اليه اولى

انه

ومنها ان احضار العرش في تلك الساعة اللطيفة درجة عالية فلو حصلت
لآصف دون سليمان لاقتضى ذلك قصور حال سليمان في اعين الخلق
ومنها انه قال هذا من فضل ربي فظاهره ان يكون المعجز قد اظهره الله
تعالى بدعاء سليمان **فلما رآه** اي راى سليمان العرش **مستقرا عنده** اي
حاصلا بين يديه **قال** شاكرا لربه لما آتاه الله تعالى من تلك الخوارق
هذا اي الاتيان المحقق **من فضل ربي** اي المحسن الي لا بعمل استحق به
شيئا فانه احسن الي باخراجي من العدم وتطويري للعمل فكل عمل نعمة منه
يستوجب علي بها الشكر ولذلك قال **ليبلوني** اي ليبلوني اي يختبرني
ااشكر فاعترف بكونه فضلا **ام اكفر** بظن اني اوتيته باستحقاق
تنبيه هنا همزتان مفتوحتان فنافع يسهل الهمزة الثانية وابن
كثير وابو عمرو وهشام بخلاف عنه وادخل بينهما الفا قالون وابو عمرو وهشام م
ولم يدخل ورش وابن كثير ولورش ايضا ابدالها الفا والباقون بالتحقيق
وعدم الادخال ثم زاد في حث نفسه على الشكر بقوله **ومن شكر** اي
اوقع الشكر لربه **فانما يشكر لنفسه** فان نفعه لها وهو ان يستوجب
به تمام النعمة ودوامها فان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة
المفقودة **ومن كفر** اي النعمة **فان ربي** اي المحسن الي لتوفيقي لما انا
فيه من الشكر **غني** عن شكره لا يضره تركه شيئا **كريم** بادرار
الانعام عليه فلا يقطعه عنه بسبب عدم شكره ولما حصل العرش عنده
قال عليه السلام **نكروا** اي غيروا **لها عرشها** اي سريرها الى
حالة تنكره اذا رأته قال قتادة ومقاتل هو ان يزاد فيه وينقص وروي
انه جعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه وجعل مكان الجوهر الاحمر اخضر
ومكان الاخضر احمر اختبارا لعقلها كما اخبرنا بالوصفاء والوصائف
والدرة وغير ذلك واليه الاشارة بقوله **ننظر اتهتدي** الى معرفته فيكون
ذلك سببا لهدايتها في الدين **ام تكون من الذين** اي شانهم انهم **لا يهتدون**
اي بل هم في غاية الغباوة لا يتجدد لهم اهتداء وقال وهب
ومحمد بن كعب انما حمل سليمان على ذلك ان الشياطين خافت ان يتزوج جها
سليمان فتفشي له اسرار الجن لان امها كانت جنية واذا ولدت له
ولدا لا ينفكون عن تسخير سليمان وذريته من بعده فاساؤا الثناء عليها
ليزهدوه فيها فقالوا ان في عقلها شيئا وان رجلها كحافر الحمار وانها
شعراء الساقين فاراد سليمان ان يختبر عقلها وينظر الى قدميها ببناء
الصرح ثم اشار الى سرعة مجيئها اشارة الى خضوعها بالتعبير
بالفاء في قوله **فلما جاءت** وكانت قد وضعت عرشها في بيت خلف سبعة
ابواب ووكلت به حراسا اشداء **قيل** لها وقد رأت عرشها بعد تنكيره

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)